



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2024-03-25

تاريخ القبول: 2024/11/15

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

الرواية الجزائرية وتوظيف التاريخ

The Algerian novel and the use of history

م1: ط.د. محمد مروان / م2: أ.د. عبد الحفيظي عبد السلام

المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمان الأغواط (الجزائر)

مخبر علوم اللسان بجامعة عمار الثليجي بالأغواط

m.mohamed@ens-lagh.dzbbdalhfyzy@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا المقال للوصول إلى الكيفية التي وظفت بها الرواية الجزائرية التاريخ، و ما هدف الروائي الجزائري من ذلك خصوصا وأن التاريخ منبع أساسي للرواية الجزائرية .

ومن خلال تحليل بعض النماذج الروائية الجزائرية ننتهي إلى أن الروائي الجزائري قد ارتبط بالذاكرة التاريخية و وظفها داخل بنائه السردي ، حيث حاول كشف المستور من التاريخ النضالي أثناء الثورة ، أو التعرّيج على شخصية تاريخية بارزة تسليط الضوء على مراحل حياته النضالية ، وكذلك يوجد صنف آخر ذهب إلى حقبة الدخول الفرنسي إلى الجزائر، محاولاً كشف النوايا الخبيثة لهذا الدخول وكيف تم التخطيط له . فالرواية الجزائرية صورت الواقع الجزائري تصويراً دقيقاً مبرزة براعة فائقة في استحضار التاريخ وسعت إلى فهم الواقع و استشراف المستقبل

الكلمات المفتاحية: الرواية التاريخية - التاريخ - الرواية الجزائرية

ABSTRACT

This article aims to find out how the Algerian novel used history, and what the Algerian novelist's goal was in doing so, especially since history is an essential source for the Algerian novel.

Through the analysis of some Algerian novelist models, we conclude that the Algerian novelist has been linked to historical memory and employed it within his narrative structure, as he tried to reveal the hidden history of struggle during the revolution, or to look at a prominent historical figure to shed light on the stages of his struggle life, and there is also another type that went To the era of the French entry into Algeria, trying to uncover the malicious intentions of this entry and how it was planned. The Algerian novel accurately portrayed the Algerian reality, highlighting great skill in evoking history and seeking to understand reality and anticipate the future

Keywords: The historical novel - History -The Algerian novel

1. مقدمة:

ظلت الرواية منذ ظهورها بشكل فعلي في القرن الثامن عشر سرداً جمالياً يصف الحياة الإنسانية بمختلف آفاقها ويعبر عن المجتمعات وأحوالها الاجتماعية والسياسية و الاقتصادية وحتى الرجوع الى مقوماتها التاريخية ، وهذا كله بفضل جهود الروائيين الذين أبدعوا في هذا التصوير بأدوات وآليات فنية متنوعة ، أفصحت عن براعتهم في التخيل والمحاكاة والسرد فجعلوا من الأدب مرآة تعكس الواقع .

ومن بين هذه الوسائل و الآليات هي جعل الرواية جنس أدبي منشراح الصدر على شتى العلوم الأخرى ، كما انفتحت على الأجناس الأدبية الأخرى واعتبرت بوثقة انصهار الأجناس و تمازج المعارف المختلفة ، ومن أهم هذه العلوم و المعارف التاريخ الذي التصقت به الرواية منذ مراحلها الجنينة ولم تعرف في بداياته إلا طريقه . إن انفتاح الرواية على التاريخ واعتمادها على الوقائع التاريخية كمادة خام للعمل السردى باستحضارها لشخصيات ووقائع تاريخية ، جعلها تتقدم كثيراً إلى الأمام متفوقةً على أغلب الأجناس الأدبية الأخرى و سمي هذا السرد الجمالي بالرواية التاريخية أو الرواية التي تحاور التاريخ ، التي أصبحت الأعمال النقدية لا تخلو من دراستها لما لها من أهمية على الساحتين الأدبية و النقدية ، فمتى نشأت الرواية التي توظف التاريخ (الرواية التاريخية) ؟ وكيف حاور روائيون الجزائريين التاريخ ووظفوه في روايتهم ؟ .

وللإجابة عن هذه التساؤلات عمدنا لتحليل بعض الأعمال الروائية الجزائرية التي وظفت التاريخ ، واستنطاق التاريخي منها وطرق توظيفه ، وكذلك معرفة الهدف من توظيفه . ولا بد أن نمر على بعض المفاهيم الأساسية التي تعتبر مدخلاً نظرياً هاماً قبل اللوج إلى الدراسة .

2. الرواية التاريخية :

1.2 مفهوم الرواية التاريخية :

اختلفت الآراء و تداخلت الرؤى حول وضع مفهوم دقيق للرواية بصفة عامة والرواية التاريخية بصفة خاصة ، وخصوصاً أنها أصبحت تشغل الساحة النقدية الحديث والمعاصرة ، فالناقد والفيلسوف المجري (جورج لوكاتش) يصفها بأنها " رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم الأسبق بالذات " (لوكاتش، 1978، صفحة 89)، وهذا في سياق مقارنته بين أعمال (ولتر سكوت) و رواية "المخطوبون" (مانزوني)، فجورج لوكاتش يعتبرها سرداً يُفهم فيه الحاضر من خلال الرجوع إلى الماضي فيعيش القارئ فيها وكأنه يقرأ تاريخه الحقيقي بشكل جمالي في جاذب ، ولا يتوقف لوكاتش عند هذا فحسب بل يعتبرها أداة ينقل الروائي من خلالها الوقائع والشخصيات التاريخية بصورة تفاعلية بين التاريخ و الأدب حيث اعتبرها تمازجاً بين المادة التاريخية و الأجناس الأدبية - خصوصاً الرواية - تمازج يكشف ما خفي سابقاً ويستشرف اللاحق و القادم ، فمن خلال ما سبق نجد أن الرواية التاريخية هي مرآة عاكسة لما

مضى من التاريخ بشكل أوضح وأجمل ، وفي نفس الوقت تقدم نظرة استشرافية لفهم المستقبل والتخطيط له اعتماداً على الماضي .

ولقد ذهب الكثير من النقاد الغربيين بخلاف جورج لوكاتش لدراسة الرواية التاريخية جامعين بين ما هو حقيقي مقيد بالصدقية (التاريخ) و ما هو خيالي جمالي يتمتع ببعض الحرية في السرد (الرواية) ، إن الجمع بين الخيالي و الواقعي يشير إلى شرط مهم لا يمكن تجاوزه ، وهو أن يكون الروائي ذو براعة و حس إبداعي خيالي يمكنه من سرد التاريخ بصورة فنية خيالية لا تنتكر للتاريخ ولا تقصي العملية الإبداعية الفنية ، أي يجب أن يمزج التاريخ و الرواية مزجاً ينتج منه تاريخ متخيل وفق غايات وأهداف معينة وهذا ما ذهب إليه نضال الشمالي في تعريفه للرواية التاريخية حيث يقول : " هي خطاب أدبي يشتغل على خطاب تاريخي مثبت وسابق عليه ، اشتغالاً أفقياً يحاول إعادة إنتاجه روائياً ضمن معطيات آنية ، لا تتعارض مع المعطيات الأساسية للخطاب التاريخي ، واشتغالاً رأسياً حينما تحاول إتمام المشهد التاريخي من وجهة نظر المؤلف تفسيراً أو تعليلاً أو تصحيحاً ، لغايات إسقاطية أو استذكارية أو استشرافية " (الشمالي، 2006، صفحة 112)، أي أنّ نظرة الروائي وهدفه من هذا البناء السردية هو من يحدد طريقة التعامل مع المادة التاريخية المشتقة من الماضي، مع ضرورة الحفاظ على خصوصية التاريخ، أما سعيد يقطين فيرى أن الرواية التاريخية هي كل عمل سردي يرمي إلى بناء حقبة تاريخية مضت بطريقة جمالية فنية يعتمد فيها الروائي التخيل ، و يمزج بين الشخصيات التاريخية و المتخيلة (يقطين، 2012، صفحة 159) ، فالرواية التاريخية هي استحضار الماضي بطريقة إبداعية يمزج فيها الروائي ما هو تاريخ مع ما هو متخيل لجذب القارئ واهتمامه ، و ليست نقلاً حرفياً لأحداث مضت فهذا يسيء إلى الإبداع السردية فلا يراد بالرواية التاريخية أن تكون تاريخاً صرفاً بل هي وضع المادة التاريخية في إطار تخيلي يجذب اهتمامات القارئ.

ومن خلال هذه التعريفات التي تحاول وضع مفهوم للرواية التاريخية يمكننا القول أن الرواية التاريخية هي سرد جمالي يتغذى على التاريخ ويستقي منه مادته ، فيلبس الروائي حلة تلك الحقبة التاريخية ويعمل على شخصياتها ، فيقدم لنا التاريخ بصورة فنية إبداعية تجذب القارئ وتثير الحاضر و تستشرف المستقبل ، فالرواية التاريخية تُخرج التاريخ من كونه سرداً مقيداً بالحقيقة و الضوابط المنهجية إلى حرية الخيال وجمالية الفن والإبداع ، كما أنّها تسلط الضوء على ما خفي من التاريخ وغفل عنه المؤرخ بقصد أو بغير قصد من شخصيات وأحداث ، ومن هنا يمكننا القول أن الرواية التاريخية تهدف " إلى إعادة بعث ذلك التاريخ وتأكيد قداسته ، وإما إلى نقده وتبيين ما أغفله أو تجاوزه ، أو لم يمنحه حقه المؤرخ ، لأنّ المؤرخ يكتب هذه الوقائع وفق قناعات نخب سلطوية " (فايد، 2017، صفحة 88) تحب أن يخلدها التاريخ في خانة الأبطال وهذا لا يتأتى إلا بطمس الحقيقة التاريخية ، ونخلص في الأخير إلى أن الرواية التاريخية هي سرد جمالي يستقي مادته من التاريخ ويعمل عليها وفق آليات التخيل مراعيّاً ضوابط التاريخ فالروائي هنا يتجاوزه هاجسان الأول الأمانة العلمية للتاريخ التي تجبره على عدم طمس و تعميم ما اتفقت عليه المصادر

التاريخية من أحداث و وقائع مهمة ومفصلية ، والثاني متطلبات العمل الروائي فالرواية التاريخية تقوم على ركيزتين أساسيتين حتى تصبح عملاً فنياً صادقاً يجذب القارئ له ويفيده ، وكذلك يبرز لمسة المبدع في لباس التاريخ عباءة الفن والخيال ، وهما الصرامة التي تفرضها طبيعة التاريخ فلا يمكن تجاوزها و أدوات العمل الفني الروائي التي تضمن الجمالية لهذا السرد و استقطاب الجمهور له .

2.2. نشأة الرواية التاريخية

قبل التطرق إلى نشأة الرواية التاريخية العربية لا بدّ أن نعرّج على نشأة هذا الجنس الأدبي الغربية التي تعتبر هي المنطلق لهذا العمل حيث أنّ العرب تأثروا بالغرب في العديد من الأشكال السردية ومن بينهم الرواية التاريخية .

لقد نشأت الرواية التاريخية في أحضان أوروبية ، فأغلب النقاد يرجعون أصل هذا الجنس الأدبي إلى أعمال الأسكتلندي (ولتر سكوت) وخصوصاً روايته " ويفرلي " التي أفردتها للحديث عن المجتمع الأوربي في العصور الوسطى و مهتماً بكل ما يخص الفروسية و البطولة و الملحمة لأنّه كان مهووساً بها ، فكان يأتي بشخصياته من العصور الوسطى ، ويضع الشخصيات التاريخية في المرتبة الثانية لكي يصور التاريخ بشكل آخر ، فهذا رأي جورج لوكاتش لسكوت على أنه أب الرواية التاريخية (لوكاتش، 1978، صفحة 11)، غير أن بعض النقاد ينسب البداية الفعلية للرواية التاريخية في الغالب إلى الكاتب الأميركي (ستيفن كرين) برواية "شارة الشجاعة الحمراء " ، ولكنها كانت تفتقر لمعايير شكلية وضمنية ، فتكامل هذه المعايير والعناصر وانسجامها الفني ووجد عند سكوت نوعاً ما في روايته " ويفرلي " سنة 1814 ، وبعدها ألف قرابة خمس وخمسين رواية تاريخية (فرج، 2000، صفحة 46)، سن فيها لبعده معايير وأسس ظلت تقاليد متبعة في الآداب العالمية يستند إليه الروائي الذي يتخذ من التاريخ مادة له ، أساسها الصدق الفني و الملحمة والفروسية و الفجائية (لنوار، 2014).

أما في فرنسا فقد ظهر (ألكساندر دوماس) برواياته التي صورت الأحداث التي كانت تسود فرنسا ما بين 1844 و 1852 فقد استند على وقائع تاريخية حيث شبه التاريخ بالمسار الذي يعلق عليه لوحاته فالمادة التاريخية عنده بسيطة التناول تخضع لطموحات المؤلف وأحلامه فهي مسمار يعلق عليه ما ينتج (مندوب، 2006، صفحة 76) ، أي اعتبرها مرجع يساعده في التعبير عن ما يحول في نفسه من ألام وأحزان و طموحات ، وبعده ألفرد دي فيني الذي كتب مجموعة من الروايات الرومنسية التاريخية مركزاً فيها على الجانب العاطفي للشخصيات وما تشعر بيه من أحاسيس و خلجات أكثر من تركيزه وميله للتاريخ كحقائق (جميلة، 2016) ، وبعد هذا أصبحت الرواية التاريخية أكثر الأجناس طوقاً عند الغرب ، وصارت تعيش عصرها الذهبي على يد العديد من الروائيين المعاصرين الروائيون الأوروبيون.

فقد انصرف أغلبهم إلى المادة التاريخية وجعلوها مصدراً حكاياً يشتغلون عليه وينهلون منهم مازجين بين التاريخ و الرواية ، لإنتاج جنس أدبي جديد يعيد الماضي ويُفهم من خلاله الحاضر ويعيشوه المعاصرون بوصفه تاريخهم .

أما على الصعيد العربي فقد كان التأثير متواصلاً فكل ما يستجد في أوروبا يأتي بيه العرب عن طريق الترجمة ، فقد نشأت الرواية التاريخية متأثرة بنظيرتها الأوروبية ؛ لأن أغلب النقاد يرون أن الرواية التاريخية جنس أدبي جديد لم يعهده أدبنا العربي سابقاً رغم وجود بعض المحاولات القصصية التي لم ترق إلى مصاف رواية تاريخية " كقصّة عنترّة " ، و"السيرة الهلالية" ، و"الملك سيف بن ذي يزن" وغيرها ، متأثرين بما كان في الغرب من روايات تاريخية ، أما الرأي الأرجح هو أن الرواية التاريخية نشأت بفعل المزاجية بين الموروث العربي القديم الأصيل و ما ورد إلينا من أسس وطرق كتابة تخيلية غربية حيث تمخض الوعي عن حركة مزاجية كبرى بين القصص القومي القديم بألوانه التقليدية والعصرية و الشعبية و التجارية ، وبين المثل العليا الغربية و الإنسانية للقصّة وتنتج عن حركة المزاجية انقسام القصص الفني إلى قصص تاريخي طويل وقصير وإلى قصص اجتماعي طويل وقصير (شوكت ، 1956 ، الصفحات 137-139) وهذا ما ذهب إليه جورج زبدان في رواياته التاريخية الإسلامية التي حاول من خلالها تعليم التراث الإسلامي وترسيخه عن طريق الأسلوب الحكائي ، فقد أخذ مادته الخام من كتب التاريخ الإسلامي واستعان ببعض معايير وعناصر الكتابة القصصية الغربية و الشكل الروائي الغربي متأثراً في ذلك بالروائيين التاريخيين وعلى رأسهم السير ولتر سكوت .

أما عن نشأتها الفعلية فقد جاءت مع اللبناني (سليم البستاني) في روايته " زنوبيا " 1871 ، و كانت تصور الصراع الذي دار بين ملكة تدمر و الرومان ، فلقد كانت تاريخية لتجذب قراء التاريخ إليها ، وبعدها رواية " بدور " 1972 و "الهيام في فتوح الشام" 1974 ومن عناونها يبرز مضمونها الذي كان يدور حول أحداث فتح بلاد الشام ، ولكن هذا الإنتاج شابته العيوب و خصوصاً من جانب البناء الفني و الشخصيات النمطية التي كانت تأخذ صورة واحدة (ياغي ، 1987) ، وبعده جاء جورج زبدان بروايات تاريخية أكثر تماسكاً ودقة فنية وكذلك جمالية في تصوير الشخصيات و التاريخية فهي أحسن نوعاً ما من سابقتها ، فكتب اثنين وعشرين رواية تاريخية أطلق عليها اسم روايات التاريخ الإسلامي 1891-1914 ، متأثراً بسير ولتر سكوت و دوماس (بدر ، 1938) في طريقة بناء العمل الفني حيث يعتبر عند الكثير من النقاد أب الرواية التاريخية في الأدب العربي .

إن المتتبع لهذا الفن الروائي (الرواية التاريخية) في أدبنا العربي يجد أنها تختلف من جيل إلى جيل حسب مضامينها وأهدافها وكذلك طرق كتابتها و استدعاء التاريخ فيها ، لأن الرواية العربية في حد ذاتها تغيرت من مرحلة إلى مرحلة متأثرة بما يحدث في الساحة الأدبية من حداثه و إتباع مذاهب جديدة الخ ، وكذلك مطابقة لما يجري من وقائع في المجتمع العربي وخصوصاً الحركة الاستعمارية التي اجتاحت القطر

العربي وقتها ، ويمكننا من خلال تتبع الدراسات السابقة لهذه الروايات التاريخية ومضامينها أن نصنفها إلى ثلاث أنواع أو نقول أنها مرت بثلاث مراحل نوضحها كالتالي :

1- الرواية التاريخية التعليمية : وهي رواية هدفها الأول تعليم التاريخ وجذب القراء له عن طريق التشويق الذي تخلقه الخصائص الحكائية و القصصية ، فقد أقرّ جورجى زيدان-وهو رائد هذا الصنف من الروايات- أنّه يسعى من خلال رواياته إلى بث التاريخ بصورة يفهمها أغلب المتابعين له لنشر الثقافة العربية وتعليم التاريخ والإرث العربي بأسلوب جمالي مشوق ، ومن أبرز الروائيين الذين يمثلون هذا الصنف هم؛(طه حسين) **رواية وعد الحق** " (القاعود، 2008، الصفحات 18-19) و(علي الجارم) في روايته " **هاتف من الأندلس** "، ولكن هذا الصنف كان هدفه تعليمي و جنحوا إلى الرواية لتعليم التاريخ وكذلك أسلوب الكتابة والصياغة الأدبية كما فعل علي الجارم ، ولم تتوفر في روايتهم المعايير و الأسس الفنية للرواية بشكل متكامل وهذا يعود إلى طبيعة الظروف فقد كتبوا هاته الأعمال في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وكلنا يعلم ما كانت تتعرض له هاته الأمم من طمس لهاويتها العربية الإسلامية وتشويه لتاريخها العربي الأصيل من طرف المستعمر .

2- الرواية التاريخية المتكاملة : انتقلت الرواية التاريخية هنا من مرحلة تعليم التاريخ إلى مرحلة أخرى أصبحت فيها متكاملة المعالم وأكثر نضجاً من سابقتها ، وذلك لتزامن هذه المرحلة مع جيل من الروائيين المبدعين الذي استلهموا من السابقين وعالجوا القصور والنقص لينتجوا رواية متكاملة الأركان واضحة المعالم ذات طابع فني وجمالي لغةً و حواراً وحبكةً وشخصاً، ويعد (مُجد فريد أبو حديد) رائد هذه المرحلة برواياته " **المهلهل سيد ربيعة** " و" **زنوبيا ملكة تدمر** " و" **الملك الضليل** " ، فقد ساهم في تطوير هذا النمط الروائي بشكل فعلي ، ونجح في ابتكار مضامين و أشكال جديدة متفوقا على زيدان ، إضافة إلى تناوله المادة التاريخية و توظيفها بشكل متقن ، فأصبحت الرواية هنا أكثر مشاكلة للواقع السياسي و الاجتماعي المعاش في تلك الفترة متأثرة بالمد الروائي الواقعي الذي اجتاحت العالم العربية في فترة الاستعمار التقليدي ، لتصبح الرواية التاريخية تعالج الواقع وتهتم بتحليل الحاضر من خلال الرجوع إلى الرموز التاريخية وتوظيفها في الأعمال السردية كما فعل (نجيب محفوظ) في رواياته ؛ " **عبث الأقدار** " ، " **كفاح طيبة** " ، " **رادوبيس** " و التي استقى فيها مادته من التاريخ الفرعوني للتعبير عن واقع مصر ، فقد ربط نجيب بين فساد أحوال مصر في الحقبة الفرعونية بعد احتلال الهكسوس لها ، وفساد مصر بعد الغزو البريطاني ، مما جعل نجيب محفوظ يوظف التاريخ ويحلله لفهم الواقع وكذلك لمحاولة حل هذه المشكلات و القضاء على هذا الفساد مستقبلاً ، فقد أصبح هذا هو الهدف الأسمى من الرواية التاريخية أو الرواية التي تستعين بالتاريخ كما يسميها بعض النقاد .

3- رواية الإطار التاريخي : اتجهت الرواية التاريخية في هذه المرحلة إلى الخيال متحررة من أغلب قيود التاريخ وأبرزها الصرامة في التوظيف الدقيق والحقيقي للشخصيات و الأحداث وحتى اللغة ، فقد

أصبح للكاتب مجال فني واسع للكتابة وفق ما يخدم أهدافه وتوجهاته مستخدماً في ذلك الشخصية التاريخية قناعاً يعالج من خلاله قضايا عصره و واقعه ، وكذلك ينسج شخصيات خيالية يمزجها مع التاريخية لخدمة مواضيعه ، فيمكن القول أن الروائي أصبح يتخذ التاريخ إطار يسرح داخله بحرية فوق بساط الخيال ، ومن الذين مثلوا هذا التوجه (نجيب الكيلاني) في رواية " **عمر يظهر في القدس** " مستدعياً ثاني الخلفاء لكي ينصدم باحتلال اليهود للمسجد الأقصى ، موجهاً هذه المحنة القاسية (القاعود، 2008، صفحة 350) ، وكأن نجيب الكيلاني يستنجد بعمر ابن الخطاب ليفك القدس من أيدي الطغاة ويحرر الأقصى ويضرب صورة للحكام العرب عن الحاكم المثالي الذي لا يقبل الظلم على العربي أينما كان ، و يعد (جمال الغيطاني) في روايته " **الزيتوني بركات** " (رضوى عاشور) في " **ثلاثية غرناطة** " كذلك من أبرز رواد هذه المرحلة.

3. توظيف التاريخ في الرواية الجزائرية :

أما عند حديثنا عن الرواية الجزائرية بصفة عامة و الرواية التاريخية أو التي وظفت التاريخ و خيلته بصفة خاصة ، فلا بد أن نعي الظروف التي مرت بها الجزائر وجعلت الأدب يركد لفترة طويلة ، فقد ألقى الاستعمار الفرنسي بكل ما طبقه على الجزائر ستار الحجب الذي منع الفن والإبداع الجزائري من المثاقفة وكذلك البروز للعالم ، و الظهور لفترات طويلة وخصوصاً الرواية التي جاءت متأخرة في الجزائر بمفهومه الفني المتكامل رغم بعض المحاولات القصصية التي لم يؤرخ لها بأنها رواية متكاملة فنياً، ومن المعروف أن " **ريح الجنوب** " (لعبد الحميد بن هدوقة) هي أول رواية جزائرية جاءت متكاملة مكتوبة باللغة العربية ؛ إذ أن المحاولات التي سبقتها مثل " **غادة أم القرى** " (لأحمد رضا حوحو) " **الطالب المنكوب** " (ل عبد الحميد الشافعي) و " **الحريق** " (لبوجدرة) لم تكن إلا محاولات نسجت على منوال هذا الجنس الأدبي الجديد (الفاصي، 2007، صفحة 7) ، فالرواية الجزائرية تأخرت بسبب ظروف سياسية و اجتماعية و تاريخية كانت تحتم على البلاد، و كذلك بسبب تعميم التيار المحافظ لهذه المحاولات النثرية وخصوصاً أنه كان مسيطراً على الساحة الأدبية وقتها ، إلا أنّ بعض هاته الظروف كانت نقمة و نعمة في نفس الوقت على الرواية ، فقد نهل الروائيون الجزائريون مواضيعهم من الواقع الجزائري وولدت الرواية الجزائرية من رحم هذه الظروف وأصبحت المعبر البارز عنها منذ ظهورها في سبعينيات القرن الماضي حتى اليوم ، أما عن توظيف التاريخ في الرواية الجزائرية أو الرواية الجزائرية التي حاولت التاريخ ووظيفته فالأعمال السردية أغلبها لا تكاد تفك عن استقائها المادة من التاريخ فهي وليدة ظروفه ، لأنّ المبدعين وجدوا أنفسهم أمام تاريخ مقدس - وخصوصاً الثورة التحريرية - حافل بالأحداث والشخصيات فراحوا يزيلون ما أغربه التاريخ تارةً ، و تارةً أخرى يستقون من التاريخ المثل التي تساعدهم في فهم الواقع الذي كان قاسياً و استشراف المستقبل.

فالرجوع إلى التاريخ و الاعتماد عليه كمرجع في البناء الروائي "يكاد يشكل لنا ظاهرة غالبية في الرواية والقصة المكتوبين باللغة العربية في الجزائر " (عامر، 2008، صفحة 52)، لأن الروائي الجزائري مهووس بالتنقيب في الذاكرة باحثاً على ما غيبه التاريخ أو ما لم يعطيه حقه أو على الجراح التي لم تندمل لكي يعطي قراءات جديدة لها على أمل أن يقدم إضاءة حديثة لفهم حاضرننا، فالتاريخ الجزائري بحاجة إلى قراءات جديدة، والعمل عليه و البحث فيه ، مهمة صعبة ولكنها تحمل افادات عدة لقارئ التاريخ .

فقد ارتبط الروائي بذاكرة النضال الثوري في الجزائر وراح يتفنن في استحضارها بأحداثها وشخصياتها ، حتى منذ بداية الاحتلال فقد ذهب بعض الروائيين إلى التاريخ العثماني ودخول فرنسا إلى الجزائر ، لكي يفسر تلك الحقبة العالقة في أذهان الذاكرة الجزائرية لسنوات ، وسنوضح في ما يلي كيف تعامل الروائي الجزائري مع التاريخ ووظيفه من خلال تحليل بعض النماذج الروائية التي تبرز كيف حاور الروائي الجزائري النتاج التاريخي (أحداث وشخصيات) منتجاً رواية جزائرية تاريخية وظفت التاريخ و حاورته و فرضت مكانتها في الساحة الأدبية العربية و العالمية ، وهذه النماذج هي رواية " الأمير مسالك أبواب الحديد" (لواسيني لأعرج)، "وكولونيل الزبير" للحبيب السابح، و رواية " الديوان الاسبرطي " (لعبد الوهاب عيساوي) .

من الروائيين الذين أخذوا شخصيات تاريخية وراحوا ينبشون قبرها لكي يصوروا مراحل حياتها بشكل أوضح ويبين ما خفي عنا من محطاتها التاريخية ، نجد الروائي البارع واسيني الأعرج في روايته " كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" ، فهذه الرواية استند فيها واسيني على المادة التاريخية لكي يستنتق التاريخ و يستلهم منه العديد من الأمور التي لم يستطيع التاريخ الإفصاح عنها ، هنا تظهر براعة واسيني في اتخاذ هذا المنحى التجريبي في الأعمال السردية الجزائرية فقد وظف التاريخ كشكل من أشكال التجريب .

بلغ واسيني قمة التاريخ محاولاً مزج المكون التاريخي بالمكون الروائي وهذا ما تجلى بشكل واضح في الرواية الأخيرة التي كتبها محاولاً من خلالها مساءلة التاريخ، مما يثير جدلاً نقدياً كبيراً، إذ ثمة فارق بين التاريخ والمتخيل . فقد أثارت روايته (كتاب الأمير) جدلاً في الساحة الأدبية و النقدية ، إذ أن واسيني استطاع أن يحمل لنا مدلولات عديدة وأنساق كثيرة عن الحياة في تلك الحقبة فقد صور لنا كيف كان الناس في معاناة دائمة وحروب وكذلك أوضاع اجتماعية و اقتصادية مزرية ، فعندما يستقي الروائي من التاريخ حقبة زمنية و يوظفها بشكل جمالي وفي يفتح لنا نافذة نطل من خلالها على أحوال الناس وكيف يعيشون في ذلك العصر من فرح وقرح ، وانتصار ونكبة ، وسلام وحرب وتعب وراحة ومقاومة واستسلام وغيرها من ضروب العيش.

إنَّ القارئ لرواية (كتاب الأمير) والمتمعن لثناياها يستطيع من خلالها "أن يسمع أحزان الشعب وأفراحه وأحاسيسهم المختلفة ، وأن يرى ركض مونسينيور ديبوش، قس الجزائر الكبير، بين غرف الشعب بباريس ومنزله بجدية متناهية ، للدفاع عن الأمير وتحريره من سجنه بأمبواز، حيث أنَّ هذا الأخير أبرز عن وفاءه للأمير ولم ينسى العلاقة القوية التي جمعتهم في فترتي مقاومة الأمير للاحتلال وفترة أسره في أمبواز، فدافع عنه واستعمل كل الوسائل لفك الأمير من أسره وألف رسالة يُرَافَع فيه على إطلاق سراح الأمير عبد القادر وبعث به إلى لويس نابليون معنونة ب عبد القادر في قصر أمبواز (الأعرج، 2003، صفحة 19).

قد دافع القس المسيحي الفرنسي - وفرنسا هي الاحتلال الشنيع للجزائر - على أمير وقائد المقاومة الجزائرية المسلم وهذا ما يؤكِّد أنَّ الرواية تعكس صورة من صور تمازج الحضارات و الأديان ، وأن التسامح هو صفة مغروسة في الإنسان مهما كان عرقه و دينه ، عكس لنا واسيني لنا صورة عميقة من صور التعايش السلمي رغم قساوة الاحتلال الفرنسي وصمود المقاومة الجزائرية ، كما أن الأمير يظهر بصورة القائد المثالي الذي يخلده التاريخ العالمي وليس الجزائري فقط لعكسه صورة من صور الحِلْم و العفو ، من خلال قبوله لتبادل الأسرى مع القس ديبوش بعد أن بعث هذا الأخير برسالة للأمير يطلب منه فيها فك قيد الأسرى المحتجزين عنده ، وافق الأمير مع بعث رسالة بنفس الطلب للقس "فقام الأمير بإطلاق سراحهم وهو مدرك أن مثل هذا الفعل الصادر عنهم سيكتب في التاريخ بالمقابل توجه الأمير بطلب إلى القس في الإفراج عن السجناء " (خطاب، 2016، صفحة 04)، وكأن الروائي يريد من خلال استحضاره لهذه الوقائع التاريخية أن يبعث برسالة مفاده أنَّ التسامح هو الحل السلمي لفك النزعات وتفادي الحروب والحل الدموي، فقد أراد أن يرسم صورة استشرافية مستوحاة من الماضي لكي يفهم بها الحاضر و تعم المستقبل وهي التسامح والتعايش السلمي ، وهذه من بين أهم الدوافع التي جعلت الكاتب يعود إلى التاريخ في روايته.

فتش وسيني الأعراج بين دهاليز التاريخ الغابر لكي يصوره لنا بشكل آخر فروايته كتاب الأمير تعكس لنا كيف تعامل الروائي الجزائري مع المادة التاريخية ، فقد استقى منها أحداث حقيقة وأضاف لها أخرى متخيلة محاولاً الكشف عن محطات من حياة الأمير عبد القادر ، ولهذا فهو يرسم لنا أحياناً صورة الأمير الشجاع القائد الشهم ورجل الدين الورع المتصوف وهذا ما هو موجود في ذاكرتنا الشعبية الجزائرية ، غير أنه انزلق في وصف تصوفه وخصوصاً في معرض حديث الأمير في الرواية مع القس حول المسيحية "قال مونسينيور ديبوش على لسان الأمير : روحك أنت غالية عليّ ومستعد أن أمنح دمي لإنقاذها امنحني من

وقتك قليلاً لأتعرّف على دينك وإذا اقتنعت به سرت نحوه . " (الأعرج، 2003، صفحة 50) فهذه الصورة التي قدمها لنا الكاتب عن الأمير لا تليق بالعالم المتصوف والمتعلق بدينه فهو حارب الاستعمار وضحي بالكثير من أجل العروبة و الإسلام ، و حتى وإن كان هذا الحدث متخيل فهو يشوب شخصية الأمير الورعة التي نشأت عربية إسلامية متصوفة ، وعليه فإن الروائي الذي يتكئ على التاريخ عمله تحفه الخطورة فيجب أن يتوخى الحذر وأن يأتي بأحداث متخيلة لا تتعكس مع التاريخ الأصلي بل تكون خادمة له أو في سياقها، وخصوصاً عندما يتعلق الأمر برمز محفور في الذاكرة الجمعية مثل الأمير عبد القادر ، فقد فتح واسيني على نفسه باباً للنقد وخصوصاً عند تصويره للأنا في حالة استسلام وخضوع أما الآخر فصوره مثالاً متسامحاً و هو الذي اعتدى على الجزائر وسلب خيراته وقتل شعبها و استعبده لقرن من الزمن و أكثر.

ويظهر كذلك الأمير عبد القادر من خلال الرواية ناقماً على أتباع الدرقاوي فقد قضى على الكثير منهم في حدود البروقية و كذلك مزجزة عين ماضي في الجنوب ولكن الغريب أن الأمير هنا حزن لفقد حصانه أكثر مما حزن لفقد جنوده كما تسرده الرواية ، لهذا نقول إن الروائي عند تعامله مع التاريخ يخضع لمنظور شخصي أو لتوجه إيديولوجي ، ويجب أن نتحفظ عند مثل هذه الوقائع التي تكون غير مطابقة للتاريخ تاركين مسافة احترام لحرية المبدع ، وخصوصاً كما قلنا سابقاً أن استنطاق التاريخ من خلال خيال الروائي عمل مخوف بالعثرات ويفتح أبواب عديدة للنقد

و من الذين خاضوا غمار التاريخ في أعمالهم الروائية الحبيب السايح الذي ظل يسأل التاريخ مستنطقاً إياه في كل مراحل و منعرجاته بدءاً من الثورة وصولاً إلى الواقع الحاضر مروراً بالعشرية السوداء ، وضِعاً تاريخاً موازياً لتاريخ المؤسسات الحكومية كما يسميه ، ومن أبرز أعماله السردية التي لاقت رواجاً ومكانة في الساحة الأدبية النقدية هي رواية "كولونيل الزبربر" التي جاءت ضد التاريخ أحادي الطرف والرسمي الذي يُكتب ممجداً للأقوياء و الجاهات الرسمية ويغيب وجهات النظر الأخرى ويحرم الآخرين حقهم من التخليد ، إلا أن هذه الرواية اعتمدت على التخيل لكي تكشف ما غيب وما أخفي أو سُكت عنه، إذ تعمل الرواية في هذا المستوى على كشف وتعرية المسكوت عنه في التاريخ الرسمي، وتضع تاريخاً متخيلاً موازياً يبدأ من ما أغفله المؤرخ ويكون هذا الأخير -التاريخ الموازي - في قالب في جمالي كي لا يتصادم مع المقدسات التاريخية الكبرى (الباسط، 2018، صفحة 11).

وكأنّ للمذكرة التي تركها الجد المجاهد و القائد الثوري "مولاي بوزقة" للوالد كولونيل الزيرير و التي روتها البنت الطاووس ، قد فتحت نافذة للقارئ ينظر من خلالها إلى الثورة بمنظور آخر يُكشف فيه المدسوس في خبايا التاريخ ، لأنّ الثورة كانت ولا زالت منبعاً فنياً وإيديولوجياً تستقي منه الروايات مادته وتعمل عليها فتاريخها محاط بمالة مقدسة محفورة في خيال وذاكرة المجتمع الجزائري ، تُبرز بطولات المجاهدين وتضحياتهم ، لكن رواية كولونيل الزيرير حوّلت هذا التاريخ المقدس إلى مادة طيعة في يد الروائي يخوض ويتحكم فيها وفق ما تملّيه عليه رغباته و الأهداف التي يريد أن يصل إليه أو الأفكار التي يريد إيصالها ، فتصبح المادة التاريخية بأحداثها وشخصها صورة جمالية وفنية ترتبط مع مكونات السرد الروائي لكي ينتج لنا عمل إبداعي يصور الماضي بشكل جديد لكي يُفهم من خلاله الحاضر و يُخطّط للمستقبل.

انفتحت الرواية على منبرج حساس في التاريخ الجزائري وهو الثورة التحريرية على لسان الجد مولاي ، فعمل هنا المتخيل على إظهار ما حُجب من تاريخ المعارك ، كمعركة جبل بوزقة التي خلفت العديد من قتلى المحتل وأفصحت عن شجاعة وقوة وحنكة فرقة الفلاقة الذين هم بلا تكوين أو تأهيل حربي ، "كيف لهؤلاء أن يجعلوا الجيش الفرنسي ذو القوة و العناد ييؤء بالفشل و يُكبّدوه خسائر عديدة " (السايع، 2015، صفحة 19)، هذا التصوير الخرافي للوقائع المتخيلة يمجّد وطنية المجاهدين وشجاعتهم التي أغفلها أو تغافلها التاريخ ، وكذلك يجعلها حدثاً محورياً تدور عليه عجلة الرواية بعد أن كان مهمشاً من قبل التاريخ .

ولا تتوقف الرواية عن هذا الحدّ بل تتطرق لقضية شائكة وعالقة في أذهان الجزائريين وهي إعدام العقيد مُجد شعباني ، الذي يصوره الروائي قائد شجاعاً ومؤثراً حتى في سجّانيه ومرعياً لهم، هذا التصوير العمدي من طرف لحبيب السايع لم يكن اعتباطياً بل لكي يرسم في ذهن القارئ صورة للعقيد جديدة تُمحي فيها كل الاتهامات الموجهة له بالخيانة و التواطؤ مع المستعمر ، موجهة الرواية رسالة مشفرة للبحث في دسائس التاريخ على الحقيقة الكاملة لقضية العقيد شعباني ، هنا تبرز براعة لحبيب السايع الذي اتخذ من شخصية تاريخية حقيقة (العقيد مُجد شعباني) شخصية محورية مركزية صوتها يعلو على الجنود حتى في لحظة الإعدام ، في حين أن مثل هذه الشخصيات تكون جانبية ويتعامل معه بحذر ، هذا وإن دل على شيء فإنما يدل على رغبة الروائي في كشف الحقائق المخفية حول إعدام العقيد وهذا منحى جديد في الرواية التاريخية لم نشهده سابقاً .

ولا تتوقف الرواية هنا بل تستنطق التاريخ عبر مجموعة من الأسئلة التي طرحها الجد مولاي حول استشهاد بن بولعيد عبر قبلة في راديو ، و زغود يوسف في كمين و كذلك موت سي الحواس و عميروش هذا الذي لا تعرف الطاووس عنه إلا شارعاً باسمه "أنا لا أعرف غير شارع باسم العقيد عميروش ، أتذكر أنني تغديت في مطعمه الجامعي ذات مرة مع حكيم " (السايح، 2015، صفحة 129)، كل هذه التساؤلات جعلت الطاووس التي تعبر عن حاضرتنا في حيرة من أمرها باحثة عن الحقائق ، ناطرة إلى التاريخ بإيديولوجية وتصور جديد مراجعة لهويتها التي كانت تستند إلى أحداث ليس كلها صحيح حسب ما يرى الحبيب السايح ، لأن الهوية تولد من رحم التاريخ وخصوصاً إذا كان التاريخ حافلاً مليء بالأحداث الهامة كتاريخ الثورة المجيدة .

إن الهدف الأسمى لهذا التصوير الأسطوري و الجمالي الفني لهذه الأحداث يكون في محاولة الروائي ربط تاريخ الأباء و الأجداد بالأجيال الحاضرة و القادمة لكي تتكون لديهم رؤية جديدة تسد فتحات التاريخ ، و تكسبهم معارف قيمة لم يكونوا على علم بها قبل ذلك ، هذه المعارف والرؤية الحديثة للتاريخ الثوري ساعدت الحفيدة الطاووس على طرح العديد من التساؤلات وإعادة النظر في الواقع والحاضر من جديد ، لتفسيريه على حسب ما استجد من وقائع .

ومن الملاحظات المهمة التي تُسجل من خلال رواية كولونيل الزبربر هي أن التاريخ الذي يحضر في الرواية لا يرتبط بكونيه بعيداً أو قريباً بل يرتبط بقيمة أحداثه، لأن الرواية تعرض مسارين مهمين في تاريخ الجزائر الأول بعيد قليلاً وهو الثورة (1954) والثاني قريب وهو العشرية السوداء (1992) التي عاشها كولونيل الزبربر (الابن) في جبل الزبربر ، يقاتل الجماعات المسلحة ويتحرى حقائق عديدة تكشف سبب حدوث هذه الأزمة التي أراقت العديد من دماء المواطنين الأبرياء وأرقت الجزائر لعشر سنوات كاملة .

سعى الروائي رابطاً بين هذين الحدثين البارزين محاولاً تفسير أخطاء العشرية بما حدث في الثورة من تجاوزات و أخطاء ، حيث أراد أن يكشف المسكوت عنه ويفسر الواقع بتاريخ متخيل جديد مصححاً ما حُفر في الأذهان المجتمع من مغالطات تاريخية ، ويجب التنبيه إلى أن الروائي في تعامله مع هذه الأحداث يكون معرضاً للتصادم وتبقى بعض استنتاجاته و تصحيحاته لتاريخ تحت جناح التحفظ .

وبعد لحبيب السايح من خلال هذه الرواية التي حاورت ووظفت التاريخ بشكل فني جمالي ، من الأوائل الذين تجاوزوا سياق التاريخ ، فقد حاول إمطة اللثام عن أشياء كثيرة وتعرض لأسرار كان يحملها

جبل الزيرير في حرب التحرير وحرب الجماعات الإرهابية في العشرية ، فهو ينبه إلى بعض التجاوزات التي أغفلها التاريخ مؤسساً من خلال هذا إلى رؤية جديدة وواقعية لهذا التاريخ .

ويوجد العديد من الذين نقدوا التاريخ الثوري وكونوا وجهات نظر مختلفة له لإبراز ما خفي منه ، كما فعل الطاهر وطار في روايته الشهيرة اللاز الذي تطرق فيها إلى أحداث الثورة وما بعدها ، بصورة إيديولوجية تدعم الاشتراكية وتكشف عن حقائق عديدة متعلقة بحرب التحرير و الاستقلال ، و كذلك مُحمَّد بن جبار الذي اختار طبقة مهمشة من طرف المجتمع و التاريخ تتعرض دائماً لسخط من طرف الأفراد وهي شخصية الحركي ، فقد حاول كشف التاريخ المحجوب من خلال منظور الحركي الذي غيبته الأعمال السردية طويلاً بحجة أنه باع بلده ، فقد حاول مُحمَّد جبار نقد تاريخ الثورة ، فقد أراد الإفصاح عن سجل خفي للتاريخ مغيب تماماً ، وكأنه يثير تساؤل مفاده كيف لعدي من الذين كانوا في صف فرنسا أن يصبحوا أبطال ؟ . وهذا ما يفسر اعتماده على شخصية الحركي في الرواية ، وخصوصاً أن الرواية تمنح المبدع الحرية التامة في اختيار شخصياته وفق منظور متخيل وجمالي في عكس التاريخ المقيد ، فالثورة كانت مرجع العديد من الأدباء في أعمالهم السردية منهم من تجاوزها و حاول توضيح تاريخها أو إضاءة المظلم منه ، ومنهم من مشى على دربها متحفظاً و حيادياً مستأنساً فقط ببطولات الثوار ويتغنى بالثورة و أمجادها .

وهناك صنف من الروائيين ذهبوا إلى تاريخ أبعد من الثورة وهو عالق في الذاكرة الجزائرية ، وهو

تاريخ الجزائر العثمانية أو آخر أنفاس الأتراك في الجزائر كما يسميه البعض ، فقد انتهج هذا الطريق **عبد الوهاب عيساوي** في روايته الديوان الاسبرطي الحاصلة على جائزة البوكر العربي ، فقد لاقت رواجاً على الصعيد الأدبي والنقدي واهتمت الكثير من الدراسات بتحليل بنياتها المختلفة .

شدّ عبد الوهاب عيساوي رحاله إلى الماضي وحط في الفترة التي سبقت الاستعمار الفرنسي

للجزائر بخمسة عشرة سنة، ليصوّر لنا الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي للجزائر ، وكيف تم التخطيط لاحتلالها بصورة لم تظهر في التاريخ ، فمن خلال البوليفونية الحوارية التي اعتمدها عيساوي في سرد أحداث روايته - حيث تناوبت خمس شخصيات بوجهات نظر مختلفة على سرد القصة - أزال الغبار عن النوايا الخبيثة والمكائد التي حاكها الاستعمار مدعماً سرده بشهود متعددي المواقف و الآراء ، فكل شخصية من هذه الشخصيات نظرت إلى الحدث بشكل مختلف وسردته من زاويا مغايرة، فحادثة المروحة التي استند عليها الكاتب وغلف بها روايته و كانت حدث محفور في الذاكرة الجزائري على أنه السبب المباشر لدخول فرنسا الجزائر ، لم تكن إلا ذريعة استترت خلفها الأسباب الحقيقية .

فقد حاور عبد الوهاب عيساوي التاريخ و استدعاه و سرد الحكايات و ألف الحوارات المختلفة بين الشخصيات ، و بنى سرجه الروائي مازجاً التاريخ بالمتخيل في شكل في يبرز موهبة حكاية عالية ، تمكن من خلالها على كشف التخطيط الفرنسي الذي كان يهدف لغزو الجزائر قبل حادثة المروحة و خلافات الديون ، فما جاء على لسان كافيار و القنصل الفرنسي دوفال مؤكدين أن غزو المحروسة كان من خطط نابليون في المستقبل " -ألا تعلم أن نابليون قد أرسل جاسوسه بوتان قبل سنوات ، لاستكشاف المدينة وكتب عنها تقارير عديدة و رسم خرائط ، حينها كان نابليون يحلم باكتساح هذه المدينة ... " (الوهاب، 2018، صفحة 1999) أي الجزائر.

استند عيساوي إلى حدث تاريخي حقيقي وهو غزو فرنسا للجزائر محاولاً كشف الحقيقة أو الأسباب الحقيقية وراء هذا الغزو ولكنه تعامل مع التاريخ بواقعية و مصداقية أكثر من سابقه ، فقد كشف أسباب الغزو الحقيقية عن طريق ألسن شخصيات حقيقية وليست متخيلة وهي كافيار و دوفال و ديون ، وتحيل شخصيات أخرى مثل دوجة و ابن ميار وحملة السلاوي هذا الأخير الذي تحدث عن إهانات العثمانيين للجزائريين ، وكذلك عن معاناة الجزائريين وتغير حال المدينة إلى الأسوأ بعد ثلاث سنوات فقد من الاحتلال و إحكام فرنسا قبضتها على الجزائر ، ناقلاً بذلك الروائي الخلفيات الاجتماعية والسياسية و التاريخية لتلك الحقبة من خلال تصويره الفائق لهذه الشخصيات .

وكأن عيساوي من خلال تصويره الفني الجمالي وقدرته على ربط السرد المرجعي (التاريخ) ، بالسرد المتخيل (الرواية) حاول استنطاق التاريخ ، وأزال الستار عن بعض التساؤلات التي ظلت عالقة في الذاكرة الجزائرية وهي : هل حادثة المروحة بين القنصل الفرنسي والداي حسين هي السبب الوحيد لاختلال فرنسا الجزائر ؟ ، حيث أثبت الروائي من خلال تعامله مع المادة التاريخية أن غزو فرنسا إلى الجزائر فكرة نابليونية خطط لها كافيار الذي أراد الانتقام من العثمانيين الذين أسروه و أكدها القنصل بعد ذريعة المروحة.

ومن خلال تتبع المسار الحكائي لهذه الرواية و مدى ذوبان التاريخ فيها مع الخيال فإنها تُعد رواية جزائرية وظفت التاريخ بامتياز و خيلته ، و عكست التفاصيل الزمانية والمكانية لتلك الحقبة وتعطي نظرة تاريخية جديدة لواقعة مهمة غيرت مصير دولة بأكملها ، فقد عدها البعض بأنها أول رواية تاريخية بمفهومها الفني المتكامل لأن الروايات التي سبقتها استعانة بالتاريخ و كانت ناقدة له تارةً كما فعل الحبيب السايح في " كولونيل الزبربر " و (مُجد مفلح) في " شبح الكاليدوني " ، و تارة أخرى استندت إلى

التاريخ لكي تنير جوانب منه لم تكن بارزة أو ترسم شخصياته بشكل آخر كما فعل واسيني في "كتاب الأمير" ، أما رواية " الديوان الإسبرطي " عبد الوهاب عيساوي فقد اتخذت من التاريخ غاية وليس وسيلة فقط بل كان سردها التخيلي يستهدف تلك الحقبة من التاريخ مباشرة بشخصياتها وأحداثها و متغيراتها ، فقد سخرت كل الأدوات لقص التاريخ روائياً ولم تستعمل التاريخ كوسيلة لأشياء أخرى.

4. خاتمة:

نحلت الرواية من التاريخ وأعربت عن قدرة فائقة لاستيعاب الحمولة التاريخية منتجةً الرواية التاريخية التي شغلت الساحة الأدبية العلمية و العربية منذ نشأتها إلى اليوم ، هذه الأخيرة التي مدت جذورها إلى أدينا الجزائري ، فقد حاور الروائيون الجزائريون التاريخ وأنبؤوا أعمالهم السردية على تربته قاصدين في ذلك تصويره بشكل في جمالي للقارئ ، فمن خلال هذه النماذج التي تم عرضها ونماذج أخرى عديدة وظفت التاريخ أو حاكته أو حورته لعرضه بخلفية جديدة ، يمكننا القول أن الروائي الجزائري رُبط بالتاريخ بحبل وثيق ، وكأن خياله الإبداعي لا يعرف في أغلب الأحيان إلا طريق الماضي فيسلكها ويعبر عن ما حدث فيه بطرق وآليات وأهداف مختلفة ، فهذا ما فعله روائيون كثر حملوا لواء ربط التاريخي بالروائي أو توظيف التاريخ في الرواية مثل (واسيني الأعرج) ، (الطاهر وطار) ، (أحلام مستغانمي) في " ثلاثيتها الشهيرة ، (الحبيب السايح) وغيرهم باختلاف الفترات التي عاشوا فيها ، ونجدوا أنهم تعاملوا مع التاريخ بطرق مختلفة هادفين إلى غايات متباينة، ونجيز كلها في ما يلي :

- استحضار حقبة من التاريخ بكل جوانبها ومحاولة رسمها بصورة أجمل لربط القارئ مباشرة بالذاكرة.
- اعتماد أغلبهم على تاريخ الثورة الجزائرية واعتبروه حلقة مهمة ومحط جدل يجب الرجوع إليه والفصل في الكثير من خباياه .
- إعادة النظر في تشكيل الهوية الوطنية وذلك بالرجوع إلى الذاكرة و تصحيح بعض مفاهيمها من خلال تاريخها و أحداثها .
- المزج بين ما هو تاريخي حقيقي وما هو روائي إبداعي تخيلي لبناء فضاء سردي متكامل وفي يعكس قدرة الإبداع لدى الروائي.
- مساءلة التاريخ ومحاولة استنطاقه عبر شخصيات متخيلة وأخرى حقيقية وهذا لأهداف عديدة منها تصحيح ثوابت تاريخية و بعث الذاكرة من جديد.
- نقد التاريخ الجزائري وخصوصا الثوري بتاريخ متخيل جديد من خلال الرواية.

- تكوين تاريخ مضاد للتاريخ الرسمي الذي يعده الروائيين مظلل ومكتوب وفق آراء مؤسسات رسمية تحب أن تُقدس وتنفي على نفسها الخطأ و العثرات.
- اعتماد الجانب التخيلي و المزج بين الخيال و التاريخ داخل العمل الروائي كي لا يشعر القارئ بأنه يقرأ سرد جاف ، بل يستفيد من الحدث التاريخي ويُجذبُ إلى جمالية الخيال .
- تسليط الضوء على جوانب مختلفة من التاريخ الجزائري ، فمنهم من اهتم بالشخصيات ومنهم من اهتم بالأحداث، ومنهم من اهتم بالواقع السياسي و الاجتماعي.
- محاورة الماضي و إعادة سردها باعتباره الحل الأمثل لفهم الحاضر ومشكلاته ووضع حلول ونظرة مستقبلية للواقع الجزائري .

5. قائمة المراجع:

- الحبيب السايح، (2015)، كولونيل الزبربر، دار الساقبي، بيروت-لبنان.
- جميلة شريط، (2016)، الرواية التاريخية البدايات و الإلهامات، المعيار-الجزائر، المجلد 14، العدد 13، الصفحات 11-18.
- جورج لوكاتش، (1978)، الرواية التاريخية (ترجمة صالح جواد كاظم)، ط1، دار النشر بيروت، لبنان .
- سعيد يقطين، (2012)، قضايا الرواية العربية، ط1، دار الإيمان-الرباط، المغرب.
- سلمية بولنوار، (2014)، الرواية التاريخية بين التأسيس و الصيرورة، مجلة عود الندى-المركز الجامعي تسمسيلت (الجزائر)، العدد 93، الصفحات 84-95.
- طانية خطاب، (2016) جدلية التاريخي و المتخيل في رواية كتاب الأمير لواسيني الأعرج، مجلة تاريخ العلوم-جامعة الجلفة (الجزائر)، العدد 3، الصفحات 150-155.
- عبد الباسط طلحة، (2018)، تفكيك النسق التاريخي في رواية كولونيل الزبربر للحبيب السايح، مجلة إشكالات -جامعة مستغانم (الجزائر)، المجلد 7، العدد 3، الصفحات 8-11.
- عبد الرحمان عودة، (1978)، الجهود الروائية من سليم البستاني إلى نجيب محفوظ، ط1، دار العودة بيروت، لبنان.
- عبد الرزاق بوقطوش، (2020)، دلالات بحث لتاريخ و هاجس الهوية في رواية الدواوين الاسبرطي لعبد الوهاب عيساوي، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية -جامعة سكيكدة (الجزائر)، المجلد 10، العدد 20، الصفحات 159-188.
- عبد المحسن طه بدر، (1938)، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، ط3، دار المعارف-القاهرة، مصر.
- عبد الوهاب عيساوي، (2018)، الديوان الاسبرطي، ط1، دار ميم للنشر، الجزائر.

- مُجد الفاسي، (2007)، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القبة للنشر-الجزائر، الجزائر.
- مُجد علي القاعود، (2008)، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث دراسة تطبيقية، ط 1، دار العلم و الإيمان، مصر.
- مُجد فايد، (2017)، تجربة الرواية التاريخية في الأدب الجزائري قراءة في نص كتاب الأمير لوسيني الأعرج، مجلة نتائج الفكر -المركز الجامعي صالحى أحمد بالنعامة (الجزائر)، العدد3، الصفحات 88-108.
- محمود حامد شكت، (1956) الفن القصصي في الأدب المصري الحديث، دار الفكر، مصر.
- مخلوف عامر، (2008)، الرواية و التحولات في الجزائر دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، ط1، اتحاد الكتاب العرب-دمشق، لبنان.
- مُجد مندوب، (2006)، الأدب وفنونه، ط5، دار النهضة للنشر و التوزيع، مصر.
- مريم جمعة فرج، (2000)، قراءة في الرواية التاريخية المعاصرة، صحيفة البيان الإماراتية، بيان الثقافة، العدد46.
- نضال الشمالي، (2006)، الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن.
- واسيني الأعرج، (2003)، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، الجزائر.